



**من زاوية تربوية
كن جميلاً... ترى الحقيقة هيكلًا متجسداً**

إعداد

**أ.د/ حسين عبد العزيز الدريني
أستاذ علم النفس التعليمي المتفرغ**

من زاوية تربوية

كن جميلاً... ترى الحقيقة هيكلًا متجسداً

إذا كان الحب في الأرض بعضٌ من تخيلنا ... لو لم نجده عليها لاخترعناه

فإن الفن تجسيد لتخيلنا إختراعه الإنسان منذ عصور وأماد بعيدة سحيقة . استخدم الإنسان البدائي الفن للتعبير عن مخاوفه وأوهامه وعن آماله وطموحاته .

ووظفته الحضارات القديمة – كالمصرية واليونانية والرومانية- للتعبير عن الإبداع البشري ولترجمة العظمة والفخامة ، وصياغة الأماني والأمنيات وللتقرب إلى المعبود. واستخدمت المسيحية واليهودية (وبعض الديانات الأرضية) الفن كوسيلة للتعليم والتدريب ولترجمة المعاني السامية. وجاء الإسلام يحضنا على التفكير¹ ويحثنا على التأمل في بديع خلق الله إدراكاً واعترافاً بالوحدانية وبِعظمة القدرة الإلهية وتجلياتها الجمالية.

الفن كظاهرة إنسانية عامة ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة وضرورة للفهم والنمو الأفضل للذات والحياة والكون والإنسان والوجود بل وللتسامي. الفن تعبير ملموس عن الإبداع الإنساني لأنه يحرر الإنسان من قيود الزمان والمكان ويعرض الأمور من زوايا مختلفة ، وهذا دليل على ذاتية تفرده . الفن في جوهره ضرب من المعرفة ، معرفة تختلف في طبيعتها عن تلك التي يمدنا بها العلم . إن وظيفة الفن لا تقتصر على الأمور المتعلقة بالتذوق الفني وتنمية النزعة الجمالية فقط بل باتت هذه الوظيفة ذات صلة وثيقة بتنمية الفكر ذاته ، لأنه فن تفاعلي إتصالي مفهومي.

ما الفن إذا ؟ إنه محاولة لإبتكار أشكال سارة تُشبع إحساسنا بالجمال ، والجميل هو ذلك الذي لورأيته يسرك . فالعمل الذي يصنعه الإنسان ينبغي التعامل معه جمالياً ومعرفياً بوصفه موضوعاً للخبرة الجمالية والاستمتاع الوجداني والعقلي معا .

✽ الفن محاكاة للطبيعة ، فهو وسيلة لإدراك الأشياء .

✽ الفن تعبير عن الانفعالات ، فهو وسيلة للتعبير عن الذات والآخر.

✽ الفن وسيلة للتواصل عبر الزمان والمكان .

✽ الفن إبداع للجمال في ذاته يشع الجمال من خلال تأثيراته.

لما كان للفن هذه الأهمية تضمن " التعلم ذلك الكنز المكنون " الذي أصدره اليونسكو أن إعداد إنسان العصر لمواجهة مطالب الحياة يحتاج إلى " تعلم لتعرف ، تعلم لتعمل ، تعلم لتكون ، تعلم لتشارك الآخرين " . تلکم هي الغايات الأربع الأساسية لتربية عصر المعلومات . وتتضمن كل غاية منها عدة مكونات أو عناصر أو أبعاد . وتتضمن " تعلم لتكون " التنمية المتكاملة للفرد بدنياً وذهنياً ووجدانياً وروحياً . ومن بين مقوماتها تنمية الإبداع والخيال ، تنمية التذوق الفني والحس الجمالي . إن هذا من شأنه تحقيق التوازن للرسالة التربوية من حيث جمعها بين إكتساب المعرفة والتجلي بمبادئ الأخلاق وتذوق الفنون والجمال .

(1)- وردت مشتقات " العقل " في القرآن الكريم 49 مرة ، كما وردت مشتقات " الفكر " فيه 18 مرة

وتحقيقاً لرسالة كلية التربية حرصت إدارة الكلية الحالية على أن يشع نور الجمال وإبداعات الأبناء في ربوعها . فما أن تطأ قدماك سلالم درج المدخل حتى تلمح انسجام ألوان الرخام والأحجار ، وبريق وضياء الأسوار إستجابة لإحتياجات الطلاب – وخصوصاً من ذوي الهمم – وأعضاء هيئة التدريس والإداريين – وخصوصاً المسنين منهم . وما أن تدلف إلى داخل الكلية وتسير في جنباتها وربوعها حتى تدهشك معالم الفن ولوحاته وجمالياته في كل مكان تنطق بوحدات فنية متألفة وبذوق فني منسجم رفيع . حرصت الإدارة على ذلك إيماناً منها برسالة كلية التربية وإدراكاً منها لأهمية الفنون والجمال في إعداد معلم المستقبل.

تتضح الخصائص التربوية الجمالية بالكلية في عدة ملامح :

- ✻ التنوع المادي ما بين لوحات وجداريات وإنشاءات متعددة الأغراض .
- ✻ التناسق اللوني - مع تنوع تلك الألوان - حتى تكون كل مادة فنية وحدة جشططية تتضمن بعداً معرفياً ووجدانياً وجمالياً واجتماعياً باعتبارها مصدراً للاستجابة للصور والأشكال.
- ✻ تنوع الأحجام ما بين جداريات كبيرة تعكس معاني عديدة ، ولوحات صغيرة تحث المتلقي على التدقيق والتأمل والتفكير .
- ✻ تنوع المضمون مما يستثير وينمي الحساسية الجمالية والحكم الجمالي والتفضيل الجمالي والتذوق الفني.
- ✻ التواجد الفني والجمالي في أماكن متعددة حتى تتقلص المسافة النفسية بين المشاهد (الذات) والعمل الفني (الموضوع) .
- ✻ تنوع التضمينات الفنية أي التنظيم الخاص للخطوط والأشكال والألوان الخ . في أنماط تعبيرية مختلفة تعطي للعمل الفني اكتماله وحضوره الخاص ، مما يعطي بدوره إحساساً تعبيرياً خاصاً بالمكان والكتلة والحركة والضوء .
- ✻ تقديم ترجمة عملية " لعلم الجمال البيئي " الذي يعمل على فهم التأثيرات الخاصة بالبيئة في التفكير والوجدان والسلوك ثم ترجمة النتائج الخاصة بهذا الفهم في تصميمات بيئية جديدة يحكم عليها الناس بأنها مفضلة أو محببة جمالياً بالنسبة لهم . إن الكيفية التي يحيا بها الإنسان في بيئة تؤثر في خبراته على نحو مباشر فيشعر بحسن الحال فتتأثر استجاباته التالية لتلك البيئة.
- ✻ عرض نماذج للأنشطة الفنية اللاصفية التي تسهم في التربية الجمالية الهادفة إلى تكوين اتجاه جمالي لدى المتلقين . ولا يتأتى ذلك إلا بالوعي بأهمية الفن في الإرتقاء بالتفكير والحس الإنساني وتنشيط الخيال وتجديد طاقات العقل . إنها تربية على طريق الإبداع من أجل مستقبل أفضل .
- ✻ دعم " علم الثقافة البصرية " الذي يتركز اهتمامه على مركزية الرؤية البصرية ، وعلى أهمية العالم البصري في إنتاج المعاني ، وفي تأسيس القيم الجمالية . إنه ميدان تتشكل بداخله المعاني الثقافية ، ويعمل على ربط المجال البصري بحقل واسع من التحليلات البصرية والمكانية، وكذلك بالديناميات الخاصة بعمليات المشاهدة والتلقي .

يسعى علم الثقافة البصرية إلى تنمية التفكير البصري باعتباره محاولة للفهم من خلال لغة الشكل والصورة . والتفكير بالصورة يرتبط بالخيال ، والخيال يرتبط بالإبداع ، والإبداع يرتبط بالمستقبل ، والمستقبل ضروري لنمو وارتقاء الأفراد والجماعات والأمم .

لم تعد الثقافة البصرية إذًا تمثل جانباً من حياتنا اليومية بل أصبحت هي حياتنا اليومية ذاتها. هكذا حددت إدارة الكلية طريقها لتحقيق رسالتها بكل معاني الإخلاص والوفاء والنقاء . إن هذه اللفتة الفنية الجمالية دليل المحبة للكلية والإخلاص لها والحرص على الارتقاء بها ، ودليل الإحساس الأمين بالمسئولية ، دليل المؤسسة في مقابل الفردية ، دليل الذوق الرفيع في مقابل الذوق الوضيع.

و حسبتنا أن نكرر ما سبق أن قلناه للكلية .

إذا غافلك أمس فسينشق لك اليوم عن فجر فيه كرم الشروق، وشيوخ القوم
تحكيها لمولود الخمائل.

وإلى إدارة الكلية:

جل ربي !! مثل هذا ما رأيت قبلاً.

سيرى ... دربك ناصع الضياء أذهل الكثيرين نقاء العطاء

وليكن شعارنا:

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً



المراجع

المراجع العربية:

- شاكِر عبد الحميد . التفضيل الجمالي ، الكويت : عالم المعرفة ، 267 ، 3001
شاكِر عبد الحميد . عصر الصورة . الكويت : عالم المعرفة ، 311 ، 2005
شاكِر عبد الحميد . الفنون البصرية وعبقورية الإدراك . القاهرة : مكتبة الأسرة ، 2008
محمد عثمان نجاتي . القرآن وعلم النفس . القاهرة : دار الشروق ، 1997
مصري عبد الحميد حنورة . سيكولوجية التذوق الفني . القاهرة : دار المعارف ، 1985
مصري عبد الحميد حنورة . علم نفس الفن . القاهرة : دار غريب ، 2000
نبيل علي . الثقافة العربية وعصر المعلومات ، الكويت : عالم المعرفة ، 265 ، 2001

المراجع العربية باللغة الانجليزية:

- Shaker Abdel Hamid. Aesthetic preference, Kuwait: The World of Knowledge, 267, 3001
Shaker Abdel Hamid. picture era. Kuwait: The World of Knowledge, 311, 2005
Shakir Abdel Hamid. Visual arts and the genius of perception. Cairo: Family Library, 2008
Muhammad Othman Najati. The Qur'an and Psychology. Cairo: Dar Al-Shorouk, 1997
misri Abdel Hamid Hanoura. The psychology of artistic taste. Cairo: Dar Al Maaref, 1985
misri Abdel Hamid Hanoura. Psychology of art. Cairo: Dar Gharib, 2000
Nabil Ali. Arab Culture and the Information Age, Kuwait: The World of Knowledge 265, 2001